

الأبعاد العلمية والأخلاقية لعلاقة المشرف بالطالب

أ.د. سرداوي نزييم

جامعة تيزي وزو

- **ملخص:** إن دور الأستاذ المشرف جوهرى وحساس في مسيرة الطالب/الباحث. وتوصف العلاقة بين المشرف في هذه المرحلة الدراسية بالعلاقة المتغيرة فهي ليست علاقة صداقة ولا زمالة، بل هي علاقة تتغير مع مرور الوقت، ونضج طالب الدراسات العليا وتقدمه الدراسي. والعديد من صعوبات البحث الأكاديمي العلمي تنجم عن الفشل في وضع التوقعات التي يبنيتها كل من المشرف والطالب بشأن هذه العلاقة ومدى قبولها أو رفضها. فما موقع المشرف في البحث العلمي؟ وما وظيفته؟ ما حدود مسؤولية كل من المشرف والطالب في إنجاز الرسالة الجامعية؟ ما حقيقة وطبيعة العلاقة الإشرافية؟ هذه هي بعض الأفكار التي أود أن أطرحها وأناقشها في هذه الورقة العلمية.

الكلمات المفتاحية: عملية الأشراف، الأستاذ المشرف، الطالب/الباحث، الرسالة الجامعية.

- **Résumé :** Le rôle de l'enseignant encadreur est essentiel dans le cursus de l'étudiant chercheur. La relation entre l'encadreur et son étudiant est une relation changeante. Ce n'est pas une relation entre amis ou collègues, mais une relation qui change avec le temps, la maturité de l'étudiant et ses progrès scolaires. Certaines difficultés de la recherche scientifique sont dues à l'incapacité de définir les attentes du promoteur et de l'étudiant sur cette relation mutuelle.

Quelle position occupe l'encadreur dans la recherche scientifique ? Quelle est sa tâche essentielle ? Quelles sont les limites de la responsabilité du promoteur superviseur et de l'étudiant dans la réalisation de la thèse? Quelle est la nature de la relation encadreur/étudiant ? Voici quelques idées que je souhaiterais présenter et discuter.

Mots-clés : Encadrement, Encadreur (le promoteur), Etudiant/chercheur, Thèse universitaire.

-**Abstract:** The role of the supervisor is essential in the researcher's education. The relationship between the supervisor and their student is a changing one. It is not a relationship of friendship or a professional one, but a relationship that changes with time, student maturity and academic progress. Some difficulties in scientific research are due to the inability to define the expectations of the supervisor and the student about their mutual relationship.

What position does the former occupy in the process of scientific research? What is their main task? What are the duties of the supervisor and the student in carrying out the thesis? What is the nature of the supervisor / student relationship? These are the questions addressed in this article.

Keywords: academic supervision-the supervisor -the student / researcher- academic thesis.

- **مقدمة:** يعتمد اكتساب الخبرات والاستفادة من التعامل مع طلاب الدراسات العليا على طبيعة ونوعية علاقة هؤلاء الطلاب بالمشرف عليهم. فالمشرف دائماً ما يحتاج أن ينسج علاقات عمل جيدة مع طلابه. فيجب أن يتم مناقشة هذه العلاقات والاتفاق عليها نظراً لأن العديد من المشكلات تتجم عن الفشل في وضع التوقعات التي يبنيها كل طرف بشأن هذه العلاقة ومدى قبولها أو رفضها.

فما موقع المشرف في البحث العلمي؟ وما وظيفته؟ وهل يقف الإشراف عند حدود التوجيه الشكلي والصورى للباحث؟ أم يتجاوز الحدود الإدارية والبيداغوجية إلى التوجيه المعرفي العميق والمتابعة الدقيقة؟ فما حقيقة وطبيعة العلاقة الإشرافية؟ وهل هي ممارسة معرفية حقة أم توجيه شكلي؟ ما هي حدود مسؤولية المشرف في إنجاز الرسالة الجامعية؟ فهل يتحمل قسطاً من تبعات الإشراف؟ أم الطالب/ الباحث هو المسؤول الوحيد عن بحثه باعتبار المشرف الموجه والمرشد والمسدد فقط؟

أولاً: مفهوم الإشراف لغةً واصطلاحاً: ورد في لسان العرب لابن منظور أن أشرف الشيء: علاه، وأشرفتُ الشيء: علوته، وأشرفتُ عليه: اطلعتُ عليه من فوق. وورد في المعجم الوسيط أن أشرف الشيء: علاه وارتفع، وأشرف عليه: اطلع من فوق وتولاه وتعهده وقاربه وأشفق عليه، والمشرف من الأماكن: العالي المطلع على غيره.

ومن خلال التعريفين اللغويين السابقين يتبين أن كلمة مشرف اسم فاعل للفعل أشرف وكلاهما مشتق من الفعل أشرف، وبهذا يكون الإشراف هو الاطلاع

على أعمال الغير بغرض التفحص، ويكون المشرف هو الشخص الذي ينظر إلى أعمال الغير نظرة فاحصة ويطلع عليها باعتباره أعلى منهم مكانة ووظيفة. وفي اللغة الانجليزية نجد أن كلمة (supervision) مشتقة من الفعل (supervise).

وقد ورد في قاموس اللغة الانجليزية (Longman English dictionary, 2001) أن هذا الفعل يعني:

« To watch over people while they work to see that they think are doing the right »

ويعني باللغة العربية: "ملاحظة الآخرين أثناء تأديتهم لأعمالهم لتفحص أنهم يعملون الأفضل".

وأورد بعلبكي (2001) في قاموس المورد للغة الانجليزية أن (supervision) تعني الإشراف والمراقبة.

وورد في منجد الطلاب (1983) أن أشرف الشيء معناه ارتفع وانتصب. وأشرف عليه: اطلع عليه من فوق. ويشير منجد لاروس (Larousse, 1984) إلى أن الإشراف باللغة الفرنسية يعني:

Superviser : contrôler un travail sans entrer dans le détail

ويذكر حمدان (1991) أن "الإشراف بمعناه اللغوي هو الرؤية الحادة أو النافذة للسلوك والأشياء والقادرة على تحديد مظاهر القوة والضعف فيها، ثم اقتراح الحلول العلاجية المناسبة لذلك".

أما اصطلاحاً؛ فإن مفهوم الإشراف مقيد بعملية معرفية وتربوية وتعليمية، وهذا ما تشير إليه المعاجم الحديثة، إذ أن الإشراف هو: ضمان للفرد دور التوجيه والتكوين.

ولا نزاع في أن التسديد المعرفي والإرشاد العلمي لا يخرج عن إطار الحرص المعرفي والمنهجي وهو حرص كان محل خلاف بين علماء المنهجية؛

ولعل من دواعي هذا الخلاف عدم تحديد أطر هذا الحرص العلمي تحديداً دقيقاً في تعامل المشرف مع الطالب الباحث، ومن ثم اختلف في حجم المسؤولية المسندة إلى المشرف؛ نتيجة اتساع مجال الحرص أو ضيقه.

ثانياً: مشروعية الإشراف العلمي: من المقرر في أصول التأليف العلمي أن بلوغ مرتبة الاستواء المنهجي محوج إلى مرشد وموجه ذلك أن مرحلة الطلب أو التحصيل العلمي هي معاناة وألم واحترق معرفي؛ ولا بد لعملية الاحترق العلمي من مسدد يتولى هذه العملية في جوانبها العلمية والأخلاقية، ومما يستوجب هذه المتابعة الدقيقة الأمور الآتية:

- عدم استغناء الطالب/ الباحث مهما علا كعبه وارتفع نجمه عن المشرف، لطبيعة المعرفة العلمية القائمة على التراكم العلمي، والتواصل المنهجي، والتسديد المعرفي.

- حاجة الطالب/ الباحث إلى خبير يتولى الإشراف على البناء المنهجي للبحث، لأن غياب المنهجية المحكمة في التأليف والتصنيف يفضي إلى انهيار خطة البحث، ومن ثم فإن: "المنهج ابتداءً وانتهاءً على اختلاف أنواعه ومجالاته عملية تنظيمية تسير وفق ترتيب منطقي عقلائي يتلاءم وطبيعة البحث".

- فكيف يستقيم للباحث الناشئ أن يبني بناء هندسياً في غياب خبير بهذا البناء؟ ولا غرو أن خبرة المشرف المعرفية كفيلة بتسديد البحث نظراً لصفة التنظيم والتنسيق والدقة والانضباط التي تُعد من ركائز كل بحث علمي رصين، ذلك أن البحث العلمي: عملية هندسية لتفسير مباحثه، والتلازم بين أجزائه وإظهار ما يستحق منها الإبراز والتركيز. فالبحث العلمي ليس رحلة أو قفزة في مجهول، وإنما عملية تنظيمية للمعرفة العلمية في تجلياتها المختلفة، ولهذا السبب ركز علماء المنهجية على دور المشرف في ضرورة متابعة الباحث في هندسة بحثه في كل مراحلها ليستقيم البناء ويستوي المعمار، لأن البحث العلمي هو: التقصي المنظم

باتباع أساليب ومناهج علمية تحدد الحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد إليها.

- استناداً إلى طبيعة البحث المعقدة والشائكة والوعرة، كان لزاماً على كل باحث عن الحقيقة العلمية أن يسترشد بأراء مشرفه، ويستأنس بتوجيهاته؛ لصعوبة المسلك، ووعورة المأخذ؛ وأكبر الظن أن مسلك التحصيل المنفرد الحر سيفضي إلى مزالق عظيمة، وانحرافات جسيمة لأن محاولة إدراك العلوم في رحاب الكتب والمصنفات لا يؤدي إلى الإنتاج المعرفي بالنظر إلى حجم المسائل المعقدة والقواعد الغامضة التي تطبع المؤلفات خاصة التراثية منها، ولهذا مست الحاجة إلى مرشد علمي وروحي يتولى فك ما غمض من مسائل العلم وحقائقه؛ وقد أدرك العلماء صعوبة منهج الطلب العلمي القائم على جهد فردي، وفي هذا السياق يقول أحد العلماء: بما أن العلم لا يؤخذ ابتداءً من الكتب بل لابد من شيخ تتقن عليه مفاتيح الطلب، لتأمن من العثار والزلل، فعليك إذاً بالتخلي برعاية حرمة، فإن ذلك عنوان النجاح والفلاح والتحصيل والتوفيق، فليكن شيخك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف.

ومقتضى هذا الكلام أن مصدر التوفيق المعرفي في التحصيل العلمي أمران: أحدهما مشرف يوجه الباحث إلى منابع المعرفة الأصيلة ويجنبه الانحراف العلمي والأخلاقي وثانيهما: تقدير العلماء وضرورة توفيرهم.

فالمرشرف هو المتابع لمسار عملية التقصي المعرفي والخبير الذي يعطي مشروعية للبحث العلمي لكي يصل إلى النتائج المرجوة. فالبحث معاناة هادفة منتجة للمعرفة، وليس عملية عبثية مجانية، ذلك أن البحث: هو فن هادف وعملية لوصف التفاعل المستمر بين النظريات والحقائق، من أجل الحصول على حقائق ذات معنى.

ثالثاً: الأبعاد العلمية والأخلاقية لعلاقة المشرف بالطالب/الباحث: من الثابت في النفوس والقائم في العقول أن المشرف هو باحث قبل أن يكون أستاذاً مشرفاً، وأن مرتبة الإشراف ليست حظوة معرفية أو مكانة تشريفية، وإنما الإشراف صناعة ومهارة، بل توجيه علمي وتسييد معرفي لطالب العلم الذي يلوذ بمشرفه، ويفزع إليه كلما انتشر الخوف والهلع بين جوانحه؛ واستشعر الضياع العلمي، وأن العلاقة التي تحكم طبيعة الإشراف هي علاقة معقدة توجهها جملة من الأبعاد العلمية والقانونية والأخلاقية. فما طبيعة العلاقة بين المشرف والباحث الطالب؟ هل هي علاقة تجارية؟

أم علاقة علمية وروحية؟ قبل أن نصل إلى تحديد حجم المسؤولية التي يتحملها المشرف على الرسالة خليك بنا أن نحدد طبيعة عمل المشرف وواجباته وآدابه وأخلاقه. فالعلاقة بين المشرف والطالب/ الباحث لها مستويات كثيرة أبرزها:

1- مستوى التوجيه العلمي والمعرفي:

ينظّم المشرف لكل طالب مقابلة شهرية. وعليه أن يحترم مواعيده، وإذا تعذّر تحقيق ذلك أجلّه إلى موعد آخر. فاللقاء جزء من عملية الإشراف، غير أن الارتباطات المعرفية والانشغالات الأسرية للمشرفين والباحثين قد لا تسمح بتكرار اللقاءات، غير أن الحد الأدنى من اللقاء هو مرة كل شهر، وهذا كاف للاطلاع الجيد على عمل الطالب، وأن الانقطاع الطويل عن المشرف لسبب أو لآخر يؤدي إلى انقطاع التواصل المعرفي بين الطرفين. فالمتابعة المستمرة للطالب الباحث تقلص من حجم المسؤولية الأخلاقية والقانونية للمشرف.

فاللقاءات المتكررة بين المشرف والطالب/ الباحث هي الأساس في كل بحث مستقيم بيان ذلك أن هذه المرحلة هي مرحلة تأسيسية يتم من خلالها تعديل الخطة والاطلاع على نتيجة البحث الجزئية من خلال القراءات الأولية.

2- مستوى حدود مسؤولية المشرف على إنجاز الرسالة: من التصورات الخاطئة في عالم الإشراف العلمي عندنا أن المشرف هو المسؤول الأول والأخير عن الباحث الطالب، والتحقق خلاف ذلك، لأن الذي عليه الأصل أن الطالب/ الباحث هو صاحب الرسالة غير أن المشرف يتحمل بعض المسؤولية إذا قصر في التوجيه العلمي والتسديد المعرفي، ولهذا التقصير تجليات كثيرة منها على وجه الخصوص:

- أن طبيعة العلاقة بين المشرف والطالب الباحث قد تكون علاقة صورية قائمة على مصلحة آنية. فالمشرف يتخذ منه مطية لترقية علمية وأكاديمية، ولتحقيق هذا الغرض غير النبيل يتجاهل واجباته العلمية والقانونية والأخلاقية المسندة إليه، فقد يأذن له بالطبع دون قراءة الرسالة أحيانا، وربما قرأها قراءة عابرة غير مجدية، وهذا مخالف للإجراء الإداري والبيداغوجي والقانوني الذي ينص على ما يلي:

في إطار المرسوم التنفيذي رقم 98-254 المؤرخ في 17 أوت 1998م، يتعلق بالتكوين في الدكتوراه وما بعد التدرج المتخصص والتأهيل الجامعي، ولا سيما المواد: 44، 42، 36، 35، 21 وبعد الاطلاع على محتوى المذكرة المشار إليها أعلاه، وبعد أن تبين أن الطالب قد التزم بمعظم التوجيهات العلمية المقدمة له أثناء متابعتنا لأعماله العلمية، فإني أسمح للطالب الباحث بطبع مذكرة الماجستير قصد تقديمها إلى المجلس العلمي للكلية لتشكيل لجنة المناقشة والحكم.

- ولا ريب أن هذه الوثيقة الإدارية والقانونية والعلمية والأخلاقية إذن بطبع التي تسلم للطالب الباحث تكفي لتحديد المسؤولية المسندة للمشرف ؛ وبإيجاز يمكن تحليل مكوناتها كما يأتي بيانه:

أ- تتضمن الوثيقة التزاماً أخلاقياً وعلمياً وقانونياً حيث يكمن الالتزام العلمي في الاطلاع على محتوى المذكرة.

ب- التأكيد من أن الطالب ملتزم بتوجيهات أستاذه المشرف وإرشاداته العلمية، وهذا يدل على أمرين:

1- أن التأكيد من استيفاء الطالب الباحث لكل التزاماته العلمية تؤيد قراءة المشرف للرسالة قراءة أمينة من خلال متابعة متواصلة، ولعل هذا التأكيد يعفي المشرف من كل مسؤولية مستقبلاً.

2- إن الطالب الذي لا يلتزم بتوجيهات أستاذه المشرف لسبب أو آخر يتحمل تبعات أسئلة لجنة المناقشة.

ج- الإذن بالطبع هو خلاصة طبيعية ونتيجة منطقية لعمليتين:

1- عملية متابعة المشرف لأعمال الطالب/ الباحث.

2- عملية تنفيذ الطالب/ الباحث لمعظم توجيهات أستاذه. وأجمل ما في هذه الوثيقة عبارة الطالب/ الباحث ولعل هذا الوصف المعرفي الأصيل يستبعد الطالب التاجر والمراوغ واللعوب والسارق.

كما أن الطالب الباحث قد يتخذ من إهمال مشرفه ذريعة للحصول على شهادة مشبوهة. فالمسؤولية يحددها العمل الجاد الذي يقوم به المشرف من جهة، وإخلاص الطالب/ الباحث وتقانيه في اكتشاف الحقيقة من جهة أخرى.

ويرى بعض العلماء أن: الرسالة يجب أن تكون مصبوغة بروح الطالب لا بروح الأستاذ، ولكن هذا لا يعفي الأستاذ من أن يكون حريصاً على أن تكون الرسالة التي يشرف عليها على درجة جيدة من العلم والصدق، والتخطيط والتنهيج، وأن نقصاً ما يشوب الرسالة قد يلحق بالمشرف ظلالاً منه ولاسيما ما يتعلق بحسن منهجها ودقته وصوابه. وأن لمسات المشرف التوجيهية والإرشادية لها نصيب من الحضور والتجلي، والفيصل الذي يحدد هذا الحضور أو الغياب هي المناقشة العلمية العلنية الشريفة والنزيهة التي تكشف النقاب عن حقيقة معدن الطالب وأستاذه، وهنا أُلح على عبارة المناقشة العلمية لأن الكثير من المناقشات توجهها

العاطفة الإنسانية والعلاقات الشخصية وأمور أخرى وهذا من عوائق الفحص العلمي والمعرفي؛ وعندما يكون المشرف جاداً في متابعة الطالب/ الباحث وتسديده يفسح المجال للطالب ليدافع عن أفكاره وآرائه:

على أن من اللازم أن يفهم الطالب أنه هو وحده المسؤول الأول والأخير عن بحثه، وأن أستاذه لا يشاركه أية مسؤولية وليس عليه أن يظن أنه سيدافع عنه عند المناقشة بل سيكون واحداً من الممتحنين والمناقشين. فمسؤولية المشرف تنتهي عند حدود التوجيه والإرشاد والتسديد والنقد البناء؛ ويبقى الطالب الباحث هو المسؤول علمياً وأخلاقياً عن بحثه المنجز. ولا شك أن المشرف هو الموجه بكل ما تحمله كلمة التوجيه من ضرورة تمكين الطالب الباحث من بلوغ المورد العذب، والوصول به إلى منابع أصول المعرفة على أن الطالب هو الذي يقود مركبة البحث والتقصي مسترشداً بتوجيهات مسدد السير العلمي والإرشاد الأكاديمي.

3- مستوى التوجيه المنهجي: البحث في علم المنهجية عبارة عن بناء هندسي يتألف من أجزاء هي: الفصول والأبواب وهي المادة المُشكَّلة لقوام البحث وعماده. والباحث الجاد هو الذي يحسن التنسيق بين المباحث والتلاؤم بين فصولها وأبوابها في نظام محكم دقيق لا يشوبه اضطراب أو انتقال مفاجئ أو انقطاع، وأكبر الظن أن المتابعة الدقيقة والمنظمة لأعمال الباحث هي الموجه الرئيسي لأصول التنظيم العلمي والمنهجي.

رابعا: الأبعاد الأخلاقية لعلاقة المشرف بالطالب الباحث: لا يمكن بحال من الأحوال أن يُفصل بين الجوانب العلمية والأخلاقية لعلاقة المشرف بالطالب/ الباحث ونستطيع أن نؤكد أن أزمة البحث العلمي في جامعاتنا أزمة أخلاقية قبل أن تكون أزمة علمية، لأن غياب القيم الإنسانية الخالدة أفضى إلى ظهور كثير من الانحراف في مجال البحث والإشراف، إذ تحولت عملية الإشراف إلى مهنة مربحة؛ كما تحول الطالب إلى تاجر ماهر يتصيد المشرف المتساهل، وهو يعتقد

أنه بحصوله على الشهادة قد نال سعة الذرع، وهذا وهمٌ قاتل ستكشف زيفه اللقاءات العلمية الجادة والمثمرة ومن ادعى ما ليس فيه كشفته شواهد الامتحان كما يقولون.

- آداب الإشراف وواجباته: المتتبع للمسار التاريخي للتفكير المنهجي في التراث الإنساني يجد أن علماء المسلمين بلغوا ذروة التوهج المعرفي والألق العلمي من خلال تركيزهم على الأدب قبل الطلب، لأن تقديم القيم الأخلاقية على القيم العلمية هو الذي سهّل على العلماء مفاتيح الطلب، ذلك أن عملية الإشراف العلمي على طلاب العلم ليست في جوهرها سلطة روحية قاهرة أو استبداداً علمياً ومذهبياً كما يفهم البعض، وإنما هي مشاركة الباحث لذة الكشف العلمي وأداء واجب المتابعة المعرفية، ومن ثم لا تتفصل القيم الإنسانية عن قيم الفضيلة العلمية. فالقيم الأخلاقية تعني مراعاة واجب الأداء العلمي وشرف التبيين المنهجي وقد يكون المشرف مخالفاً لعقيدة الباحث، غير أن البعد الإنساني يجعله أقرب إلى نفس طالبه، وفي المقابل قد تجد المشرف والطالب من عقيدة واحدة، بل من عشيرة مماثلة، ولكن قيم الاستعلاء والاستبداد والقهر هي الغالبة على طبيعة المشرف، ولعل السبب في ظهور كثير من هذه المظاهر السلبية سيطرة ثقافة الكسب السريع، والتهافت على الحطام الفاني ولهذا السبب لا بد لكل مشرف أصيل: أن ينزّه علمه عن جعله سلماً يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدم على أقرانه. لأن حلبة المنافسة العلمية الشريفة، والمبارزة الفكرية السامية ليست في حجم الإشراف على الرسائل وعددها، وإنما العبرة بالأثر المعرفي الذي تخلّده الرسائل المتينة والتمكنة، ولعل من أغرب السلوكيات التي نعايشها في مجال البحث العلمي استعلاء بعض المشرفين على طلابهم، وقد ينسى أو يتناسى بعضهم أن هذا الطالب الباحث الضحية هو مطيته في الترقية العلمية. فكيف تكون علاقة المشرف بالطالب الباحث؟

من الثابت في عالم الإشراف أن المشرف هو الأب المعرفي للطالب/ الباحث، ولا شك أن هذه الأبوة تستمد مشروعيتها من طبيعة المشترك الإنساني والعلمي، ذلك أن واجب الرعاية العلمية امتداد لواجب الحماية الأخلاقية ومن ثم على العالم أو المشرف: أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه والصبر على جفاء ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه وسوء أدب في بعض الأحيان ويبسط عنده بحسب الإمكان ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف. إن التلطف والإحسان مع طالب العلم يورث المحبة والاحترام المتبادل بين الطرفين، في تفهيمه لا سيما إذا كان أهلاً لذلك لحسن أدبه وجودة طلبه ويحرضه على طلب الفوائد. واللفظ مطلوب حتى مع الباحث المتوسط أو المتعثر، إذ على المشرف أن يحرص على تعليمه وتفهمه ببذل جهده وتقريب المعنى له.

ولا جدال في أن صبر المشرف ومعاناته مع طلابه يستوجب نفساً طويلاً وصبراً جميلاً.

وهناك قضية مركزية لها أثر سيئ السمعة في عالم الإشراف وهو التمييز بين الطلاب والمفاضلة في التعامل معهم لاعتبارات جنسية وطبقية وفكرية، فقد يبقى الطالب/ الباحث الجاد الأصيل رهينة أستاذه المشرف لمدة زمنية تتجاوز معينة.

خامساً: الأبعاد الأخلاقية لعلاقة الطالب/ الباحث بالمشرف: لا ريب أن العلاقة بين المشرف والطالب الباحث علاقة جدلية لا تقوم على طرف دون آخر بل إن المسؤولية المسندة إلى الطالب تفوق بكثير حجم التبعات التي يتلقاها المشرف، ويمكن تقسيم هذه الجوانب إلى مستويين: المستوى العلمي والمستوى الأخلاقي.

1- المستوى العلمي: لا بد لطالب الدراسات العليا أن يتذكر دائماً أن مرتبة الكشف العلمي والإنجاز المعرفي تتطلب مواصفات ومؤهلات ومهارات علمية عالية، وأن مرحلة البحث في الماجستير أو الدكتوراه مرحلة لها خصوصيات تجعلها تختلف عن مرحلة الليسانس والماستر، ولعل مصدر هذا التباين أن المرحلة السابقة هي مرحلة التلقين، بينما مرحلة ما بعد التدرج هي مرحلة النضج الفكري والاستقلال العلمي، وفيها يبني الطالب الباحث كياناً مستقلاً قائماً بذاته تتحدد من خلاله ملامح شخصيته الأكاديمية، وينبغي أن يتيقن بأن الذي سينجز البحث هو نفسه، وأن حدود تدخل المشرف ضيقة للغاية حتى لا يتوكل على غيره؛ وإذا كان على الأستاذ المشرف أن يكسب ثقة الطالب ويدفعه إلى بحثه بلذة وشغف، كان على الطالب أيضاً أن يكون على مستوى المسؤولية وأن يبذل الجهد في عمله وفي معالجة موضوعه. وإن حرص المشرفين على استقلالية الطالب/ الباحث له ما يسوغه بالنظر إلى ضخامة المسؤولية المترتبة في حال إخفاقه في بلوغ الغاية المنشودة، ولهذا كان لزاماً على من رام إدراك المعالي أن يستعين بقدراته العلمية وطاقاته الذهنية مستأنساً بتوجيهات مشرفه. كما أن قدرته على الاستيعاب شرط في تحصيل المعرفة، وكثيراً ما يصطدم المشرف بنماذج من الباحثين لا يملكون مؤهلات علمية لإنجاز مشروع بحث فيلجأ الطالب إلى التذرع بصعوبة الموضوع وبُعد المسافة وكثرة الانشغالات والظروف المادية والاجتماعية وهي أسباب واهية تخفي حقيقة الخواء العلمي والمعرفي الذي يتبين بعد انتقاله إلى مشرف آخر، فليكن الباحث نموذجاً راقياً في الصبر على التحصيل. وأكبر الظن أن التقاعس في طلب العلم، والتحجج بالفقر والعوز وأمور أخرى؛ يفقد الطالب الباحث الثقة في نفسه، ويجعله يشعر بالنقص أمام أترابه من الباحثين.

كما على الطالب/ الباحث أن يتلقى النقد بصدر رحب، ورغبة أكيدة في تحري الحقائق، وتحسين الخطة شرط أن يكون النقد بناءً، يدفع الطالب إلى التقصي

الدقيق، والتفكير الحر، وإلى احترام كل رأي، وكل سؤال يوجه إليه أثناء المناقشة، على أن يتذكر الطالب دائماً أنه المسؤول الوحيد عن بحثه.

2- المستوى الأخلاقي: كثيرة هي التصرفات السلبية التي يعاني منها بعض المشرفين في تعاملهم مع بعض الطلاب، وهذا ظاهر من خلال المعاينة اليومية والمتابعة الدقيقة؛ فبعضهم لا يقدر حقيقة مشرفه الذي يحترق معه معرفياً ويحسن إليه ويتلطف معه طوال مدة البحث التي قد تتجاوز ثلاث سنوات. ولعل من أكثر الجوانب الأخلاقية تعلقاً بالطالب/ الباحث التواضع في طلب العلم، وتوقير مشرفه والامتنان لتوجيهاته، فإن ذلك من كمال الفضيلة العلمية، وتجنب التعالي والغرور لأنه سلوك وخيم، ومن أسوأ الخلق أن يتعالى الطالب على مشرفه، وهو سلوك مناف لأداب الطلب.

- قائمة المراجع:

- 1- البسام، محمود (1985). المشكلات التي تواجه طالبات الدراسات العليا في جامعة أم القرى لدى إعدادهن رسائل الماجستير والدكتوراه. جامعة أم القرى مكة المكرمة.
- 2- الونيناني، محمد بن معيض (2007). المهارات البحثية المكتسبة لدى طلاب وطالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، 9، 24-97.
- 3- جبر، أحمد فهيم (2004). المواصفات المأمولة والمتوفرة لرسائل الماجستير في جامعة الضفة الغربية. ورقة علمية أعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني.
- 4- طه، ربيع سعيد (2009). صعوبات كتابة البحث العلمي لدى طلاب/ طالبات الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة أم القرى. مجلة علم النفس، 56، 30-52.
- 5- عجيز، عادل أحمد محمد (1996). مدى تمكن طلاب الدراسات العليا كلية التربية من الممارسات الأساسية اللازمة للبحث التربوي. بحث مقدم للمؤتمر القومي السنوي الثالث لمركز تطوير التعليم الجامعي، القاهرة.

6- Albarello, L. (2014). *Apprendre à chercher*. Bruxelles, Belgique: De Boeck.

7- Freyssinet-Dominjon, J. (1997). *Méthodes de recherche en sciences sociales*. Paris: collections « AES ».

- 8-Giroux, S & Tremblay, G. (2002). *Méthodologie des sciences humaines : La recherche en action*. Québec, Canada : éditions du renouveau pédagogique.
- 9-Romelaer, P & Kalika, M. (2011). *Comment réussir sa thèse: La conduite du projet de doctorat*. Paris: Dunod.
- 10-Rouveyrant, J C. (1999). *Le guide de la thèse. Le guide du mémoire: Du projet à la soutenance*. Paris: Maisonneuve et Larousse.